وايا شم اى شديد الارتفاع مفعول ثان لاراها واصله ان مازائدة
للتاكيد واى مضاف الى شم وهو مصدر بمعنى الوصف اى مرتفعا
اى مرتفع يقال مررت برجل اى رجل اى كامل فى الرجولية ثم
استعمل المضاف والمضاف اليه بمعنى الوصف المناسب للمقام
والمعنى اعرض عن الدنيا واقبل على المولى واثر متاعب الفقر على
مناصب الغنى حتى ان الجبال الشامخة من الدفائن الراسخة
عرضت نفسها عليه وتزينت بانواع الزينة لديه ومالت غاية
الميل اليه لعله يوقع النظر عليها ويرفع عن الالتفات اليها قال
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وماذلك الا بامره • بعد قضائه وقدره
قال عز وجل لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وفيه اشارة
الى ما روى ان جبرائل عليه السلام • قال له ان الله تعالى يقول لك
اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ماكنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائل الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرائل ثبتك
الله تعالى بالقول الثابت قال المحلى ذكر صاحب الشفا وغيره
وفى هذا برهان شاف وبيان كاف على فضل فقير الصابر على

الغنى الشاكر كما اجمعت عليه سادة السنية والطائفة الصفية
الصوفية نفعنا الله باسرارهم وجعلنا تابعين لاثارهم وكانه
اشار الى معنى هذا المقال من قال ارباب الكمال همة الرجال تهد الجبال
وفيه تلميح الى قوله تعالى وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه
وايماء مليح الى مرتبة فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عرض عليه
المولى جميع الدنيا لان الذهب وسيلة الى تمام لذاتها وجميع
شهواتها مع انه على وجه الاباحة بل بدون المحاسبة كما ورد
فى رواية فاعرض عنها ولم يقبل شيئا منها مع كمال الاحتياج
بها وامكان تحصيل العبادات المالية بسببها وسيدنا يوسف
عليه السلام عرضت امراة نفسها عليه على وجه الحرمة فوقع فيما
وقع من الهم والهمة فيالها من همة عظيمة ويالها من نعمة
جسيمة ويالها من عصمة وسيمة •
واكدت زهده فيها ضرورة ان الضرورة لا تعد واعلى العصم
الزهد عزم النفس عن الدنيا والاعراض عن الهوى والضرورة
شدة الحاجة ومنها الاضطرار ضد الاختيار ويقال عدى عليه
اذا غلبه واستولى عليه والعصم جمع عصمة وهى قوة بالغة وزاجرة
سابغة اودعها الله تعالى فى خواص عباده وكابر عباده تمنعهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)